٥- فصل

خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ونفعنا به[١]

أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهو تابعى جليل.

[٣٦] **قال الإمام أحمد بن حنبل** : ليس أحد من التابعين قوله حجة إلا عمر بن عبد العزيز ، كان رضى الله عنه عفيفا زاهد ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا ، أزال ماكانت بنو أمية تذكر به عليا رضي الله عنه على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ [النحل: ٩٠] الآية.

[٣٧] و[**قيل**] : لما ولى الخلافة رضي الله عنه وفد الشعراء إليه وأقاموا ببابه أياما لايؤذن لهم فبينما هم كذلك إذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه جرير[٢] داخلا قام إليه وأنشد يقول أبياتا منها :

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى ، أبو حفص : الخليفة العادل ، عد من الخلفاء الراشدين كان يقول : كانت لى نفس تواقة ، تاقت إلى الإمارة ، فلما بلغتها ، تاقت إلى الخلافة فلما بلغتها تاقت إلى الجنة . ت [٩٩هـ = ٧١٧م] . انظر: حلية الأولياء (٥/٢٥٢،٢٥٣) .

(٢) جرير ، أبو حرزة : شاعر أموى ولد فى اليمامة . امتاز بالهجاء لاسيما هجو خصميه الأخطل والفرزدق . له ديوان يتضمن الفنون التقليدية من مدح وهجاء وفخر وغزل..، ت[١١٤هـ = ٧٣٣م] .

يأيها الرجل المرخى عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكر شيئا من أمرهم ثم مر بهم عدى بن أرطأة[1] فقال جرير: أبياتا آخرها قوله :

لاتنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثى عن أهلى وعن وطنى

قال[2]: فدخل عدى على عمر وقال : يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة فقال : ويحك ياعدى مالى وللشعراء ، قال: أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قد امتدح وأعطى لك فى رسول ﷺ أسوة ، قال: كيف ؟ قال : امتدحه العباس بن مرداس السلمى[3] فأعطاه حلة قطع بها لسانه . قال: أتروى من قوله ؟ قال : نعم ، وأنشد :

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنادين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان أمرا مدنسا وأطفأت بالإسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا وكل امرئ يجزى بما كان قدما

---

(١) عدى بن أرطأة الفزارى ، أبو واثلة : أمير من أهل دمشق ، كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة ، قتل فى فتنة يزيد بن المهلب بالعراق ، ت[١٠٢هـ = ٧٢٠م] . انظر : تاريخ اليعقوبى (٥٣/٣) .

(٢) انظر : ثمرات الأوراق ص٦٣ .

(٣) العباس بن مرداس : شاعر سليمى أسلم وبايع النبى ﷺ هو وقومه ، ت[١٨هـ = ٦٣٩م].

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وقد كان قدما ركنه قد تهدما

فقال : ويلك ياعدى من بالباب منهم ؟ قال : عمر بن أبى ربيعة[1] ، قال له : أو ليس هو الذى يقول :

ثم نبهتنا فمرت كعابا طفلة ماتبين رجع الكلام
ساعة ثم إنها لى قالت ويلتى قد عجلت يابن الكرام

فلو كان عدو الله إذ فجر كتم على نفسه لكان أستر له لايدخل علىَّ والله أبدا فمن بالباب سواه ؟ قال : الفرزدق[2] قال : أو ليس هو الذى يقول:

هما دليانى من ثمانين قامة كما انقض بازأكتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الأرض قالتا أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

لايدخل علىَّ والله أبدا ، فمن سواه منهم ؟ قال غ الأخطل[3] قال : ياعدى أو ليس هو الذى قال :

ولست بصائم رمضان طوعا ولست بآكل لحم الأضاحى
ولست بزاجر عيسا بكورا إلى بطحاء مكة للنجاح

---

(١) عمر بن أبى ربيعة المخزومى ، أبو الخطاب : كان شاعرا مشهورا كثير الغزل ، والنوادر والوقائع ، والمجون والخلاعة ،ت[٩٣هـ = ٧١٢م] .

(٢) همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع ، الفرزدق : من شعراء الدولة الأموية . ولد فى البصرة ، اشتهر بالمدح والهجو ، لاسيما مادار بينه وبين جرير فى الهجاء .له ديوان جمعه محمد بن حبيب ، ت[١١٤هـ = ٧٣٣م] .

(٣) غِياث التغلبى ، الأخطل : شاعر نصرانى ، اشتهر بمدح الأمويين وهجاء أعدائهم . له نقائض مع جرير ، وديوان جمع قصائده السكرى ، ت[٩١هـ = ٧١٠م] .

ولســت بقــائم كــالعود أدعــو قبيل الصبــح حـى علـى الفـلاح
ولكنى سأشــر بهــا شمــولا وأســجد عنــد مبتلــج الصبــاح

والله لايدخل على أبدا وهو كافر . فمن بالباب سوى من ذكرت ؟ قال: الأحوص[1] قال : أوليس هو الذى يقول :

الله بينــــى وبــــين ســــيدها يغربهــــا عنــــى وأتبعــــه

فمن بالباب دون من ذكرت أيضا ؟ قال : جميل بن معمر[2] . قال : أوليس هو الذى يقول :

فيــاليتنا نحيــا جميعــا وإن أمت يـوافـق موتـى موتهـا وضـريحـهـا

فلو كان عدو والله تمنى لقاءها فى الدنيا ليعمل بعد صالحا لكان أصلح والله لايدخل على أبدا . فهل أحد سوى من ذكرت ؟ قال : جرير ، قال : أوليس هو الذى يقول :

طرقتك صــائدة القلـوب وليس إذ وقــت الزيــارة فــارجعى بسلام

فإن كان ولابد فهو الذى يدخل فلما مثل بيـن يديـه ، قـال : يـاجرير اتق الله ولاتقل الا حقا فأنشد قصيدته الرائية المشهورة التى منها :

إنـا لـنرجو اذا مـا الغيــث أخلفنــا مـن الخليفـة مـانرجو مـن المطـر

---

(١) عبد الله ، الأحوص : شاعر أموى من أهل المدينة . اشتهر بالهجـاء والغـزل ، وكـان ماجنا فناله الجلد والتشهير ، ت[١٠٤هـ = ٧٢٣] .

(٢) جميل بن معمر العذرى ، جميل بثينة : شاعر أموى من بنى عـذرة ، تغنى بمعشـوقته بثينة فعرف بها توفى بمصر ، ت[٨١هـ = ٧٠١م] .

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الأرامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر
الخير مادمت حيا لايفارقنا بوركت ياعمر الخيرات من عمر

فقال ياجرير : لاأرى لك فيما ههنا حقا قال : بلى ياأمير المؤمنين أنا ابن سبيل منقطع ، فأعطاه من طيب ماله مائة درهم ، وقال : ويحك ياجرير لقد ولينا هذا الأمر ولم نملك إلا ثلثمائة درهم فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبد الله ، ياغلام: اعطه المائة الاخرى فأخذها جرير، وقال : والله لهى أحب مال اكتسبته فى عمرى ثم خرج . فقال له الشعراء: ماوراءك ؟ فقال : مايسوءكم ، خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء ، وإنى عنه لراض وأنشد يقول :

رأيت رقى الشيطان لاتستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا